عظة الأب انطوان خليل

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى الرابعة لجماعة "أذكرني في ملكوتك"

في دير مار يوسف– المتين

٢٠١٧/١٠/٥

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

إخوتي وأخواتي،

منذ أربع سنوات، اجتمعنا في منزل السيّدة ماريان الحاج، بحضور السيّدة جانيت والسيّدة لوريت بو داغر، وبعض الصديقات والأصدقاء، وكان إيماننا بالربّ يسوع وقيامته من بين الأموات محور حديثنا. وقد تحدّثنا عن قيامة أمواتنا أيضًا من بين الأموات بفضل إيمانهم بالربّ يسوع، لذا وجدنا ضرورةً للصّلاة من أجل أمواتنا المؤمنين، وشَعَرنا بالحماس لإطلاق جماعة "أذكرني في ملكوتك"، في رعيّتنا الحبيبة، رعيّة مار يوسف– المتين.

وها قد مضَت أربع سنوات على وجود هذه الجماعة في رعيّتنا، وقد صلّينا في هذه الفترة على نيّة راحة أنفس جميع الموتى المؤمنين، مَن نعرفهم، ومَن لا نعرفهم، مِن أعزّاء على قلوب أعضاء هذه الجماعة في رعيّتنا. وكلّما صلّينا لأجل أمواتنا المؤمنين، كلّما نما إيماننا بالربّ يسوع، وشعرنا بحضوره في قلب هذه الجماعة الّتي لا تزال ناشئة، غير أنّ الشغف والجُرأة والنشاط يملأ قلوب أعضاء هذه الجماعة، وما مشروع بناء المقرّ الروحيّ لهذه الجماعة في سهيلة إلّا خير دليل على عمل الربّ في قلب هذه الجماعة وتفاعُل أعضائها مع إلهاماتِ روحه القدّوس، وعلى أنّ أمواتنا الّذين نُصلّي لهم، هم أحياء في السّماء ويتشفّعون لنا لنُكمل مسيرة الصّلاة هذه على الأرض، فهذا المقرّ الروحيّ سيكون مقرًّا لكلِّ إنسان محزون، كي يُصلّي لراحة أنفس موتاه.

لا تُصلّي هذه الجماعة فقط من أجل الموتى، إنّما أيضًا لأجل جميع المؤمنين في الكنيسة جمعاء، أحياءً وبخاصّة المرضى لإدراكِها أنّ الكُلّ يحتاج إلى الصلاة، كما تُصلّي من أجل الأموات لأنّهم أعزّاء على المؤمنين الأحياء، ورغبةً مِن الّذين يُصلّون مع أعضاء هذه الجماعة في إيجاد مَن يذكُرهم في الأجيال القادمة بعد انتقالهم من هذه الفانية إلى جوار الله، متشفّعين عند الله الآب أن يذكُرهم في ملكوته. تتميّز هذه الجماعة بعيش أعضائها لفضيلة التواضع، وَسَعْيهم لعيش إيمانهم بالربّ يسوع، وهنا أودّ أن أُحيّي هذه الجماعة بكافة أعضائها الموجودين بيننا، إذ إنّهم أشبه بخليّة نحلٍ يعملون بنشاطٍ وصمتٍ على مثال شفيع رعيّتنا القدّيس يوسف. إنَّ شفيع رعيّتنا، القدّيس يوسف كان يعمل بصمتٍ وفي الخفاء فهو لم يهوَ يومًا حبّ الظهور والمجد العالميّ، فالربّ يرى كلّ ما نقوم به في الخفاء ويفرح به إن كان من أجل الخير العام.

إخوتي، إنّ بعد الموت قيامةً، وقيامة الموتى لا تتمّ إلّا من خلال يسوع المسيح، فأمواتنا المؤمنون قد سبقونا إلى مشاهدة بهاء وجه الربّ يسوع في الملكوت، ونحن سنتبعهم في هذه المسيرة، إذ بعد أن نُغمِض عيوننا عن هذه الفانية، بعد عُمرٍ طويل، سنفتحهما في الحياة الأخرى لنُعاين مجد الله. هذا هو إيماننا المسيحيّ، ولذا نُصلّي من أجل راحة أنفس موتانا، لأنّنا نؤمِن بقيامة الموتى، كما نُصلّي أيضًا من أجل كلّ المرضى المُشرفين على الموتى، كي يتمسّكوا بإيمانهم بالربّ يسوع رغم آلامهم ويوجّهوا نظرهم إلى صليب الربّ الّذي عانى أيضًا من الآلام حبًّا بنا، فيتحمّلوا عذابهم حبًّا به. إنّ هذه المحبّة الّتي تجمع بين كنيسة الأرض وكنيسة السّماء، أي بين الكنيسة المجاهدة وكنيسة أمواتنا المؤمنين القدّيسين توحِّدنا بالصّلاة: ففي كلّ مرّةٍ، نُصلّي لأجل أمواتنا المؤمنين، نستحضرهم ونتذكَّر مسيرتهم في هذه الأرض، فنتعلّم منهم التحلّي بالرّجاء المسيحيّ، لأنّ كلَّ مَن يتمسّك بكلمة الله ويتحلّى بالرجاء المسيحيّ لا بُدَّ له من أن يصل إلى القيامة بعد انتقاله مِن هذه الفانية. إنّ أمواتنا الّذين نذكُرهم في الصّلاة هم أحبّاؤنا مِن أجداد وأمّهات وأباء وإخوةٍ. ونحن نُصلّي أيضًا من أجل كلّ المؤمنين كي يسيروا في الإيمان والرّجاء بالربّ يسوع فيسعوا لكي يكونوا رجال وسيّدات سلام في مجتمعهم، وجسورًا تجمع بين البشر، مُحبيّن جميع النّاس، ومُجسّدين كلمة الله في وسط هذا العالم. إنّ التبشير بيسوع المسيح لا يكون فقط بالكلام إنّما أيضًا بالأعمال والتّصرفات الّتي تُعبِّر عن إيمان الإنسان بالله: فعلى كلّ مؤمِن أن يكون إيجابيًّا في مجتمعه، وينشر المحبّة حوله، ويتعامل مع الآخرين بتواضعٍ وخَفَر، ما أصبح نادرًا في مجتمعنا اليوم. إنّنا نشكر الله لأنّه ما زالت هناك خميرة صالحة في هذا العالم، ألا وهي المؤمنين به، الّذين يسعون إلى تجسيد كلمة الله في محيطهم ناشرين تعاليم الربّ من خلال مسيرة حياتهم الصّالحة والمَرضِيَّة لله.

أتمنّى لهذه الجماعة، وأنا أحد أفرادها، الاستمراريّة في هذه الرسالة، والديمومة في رعيّتنا. إنّنا نسعى، في هذه المدرسة الّتي تضمّ هذه الرعيّة، إلى عيش هذه الروحانيّة المسيحيّة بين جميع العاملين فيها، إذ نسعى إلى تجسيد هذه القِيم المسيحيّة في حياتنا اليوميّة ونَقْلِها إلى طلابنا من خلال تصرّفاتنا معهم، فالتّعليم بكلمة الله لا يكون بالكلام إنّما من خلال التصرّفات الّتي تُعبّر عن المحبّة والتّي تسعى إلى زرع السّلام مع الآخرين. إنّني أتمنّى لهذه الجماعة سنة مليئة بالنِّعم الروحيّة، طالبًا مِن الربّ أن يسهر على هذه الجماعة فيبقى الربّ يسوع محرِّكها الأساس، ودافعها الوحيد للنّمو في مسيرة الإيمان بالربّ القائم من القبر. كما نسأل أمواتنا أن يتشَّفعوا لنا عند الربّ، ونُصلّي من أجل مرضانا المُشرفين على الموت أينما كانوا، في المنازل أو في المستشفيات، كي يمدّهم بالصّبر على أوجاعهم، وأن يكون هو رفيقهم الوحيد في طريقهم الأخير نحوه، وأن يمنحهم الرّجاء والثِّقة والإيمان به، فينتقلوا بسلام من هذه الدّنيا إلى الحياة الأخرى، حيث لا ألم ولا دموع، بل نور وفرح لِلقاء الربّ يسوع بالمجد. وفي الختام، نطلب من الربّ أن يَذكُرنا في ملكوته، حين تحين ساعة انتقالنا مِن هذا العالم. آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة مِن قِبَلِنا بتصرُّف.